التّركيب من منظور بنيوي

شكّلت آراء رائد البنيويّة دي سوسير منعرجا هامّا في الدّراسات اللغويّة الحديثة؛ إذ أرسى دعائم المنهج الوصفي بإعطائه البعد العلمي في دراسة اللغة، وشكّل كلّ من: نظام العلامات، والقيمة اللغويّة، والآنيّة والزّمانية، والعلامة الخطيّة مكوّنات أساسية للمنطلق البنيويّ.

إنّ محاولة فهم الطّرح النّحوي السوسوريّ أو التّركيب من منظور بنيوي تتطلّب تقصّي الحقائق اللسانيّة عند دي سوسير وربطها بالأحكام النّحويّة ومن هذه الحقائق أو القضايا اللسانيّة: أقسام الكلام، والجملة، والقيمة والدّلالة....

1- أقسام الكلام بنيويّا: لا تظهر بوضوح في كتاباته لأنّها لم تكن هدفه الذي يبتغي تحقيقه، بل صاغها سوسير ضمنا انطلاقامن وظيفة المنهج الوصفي الذي وُظِّف لتعيين الحدود والمعالم في سلسلة الكلام، مع بيان العلاقات التي تربط الوحدات اللغويّة المتآلفة.لا تُدرَك أقسام الكلام إلا في إطار التّركيب الذي ينشئ علاقات فيما بين الوحدات التي لا تكتسب قيمتها إلا بمقابلتها مع ما يسبقها أو ما يليها أو هما معا.

ويبرز لنا مصطلحا النّظام والقيمة بشكل كبير؛ إذ يعمل **النِّظام** على ضبط وتيرة الوحدات اللغويّة وتقسيمها وتصنيفها، ثم الوقوف على بيان دورها في تشكيل المعنى وإظهاره.

وترتبط **القيمة** بترتيب عناصر الوحدات ذات الماهية المجرّدة التي تتساوى في وجودها وتقابلها مع وحدات محسوسة.

ومن ثَمَّ فدوسوسير يؤكّد على مبدأ التّقسيم القائم على المعنى والوظيفة اللّتيْن لا تتحقّقان إلا بوجود صيغة ماديّة محدّدة. وهو يرصد عمل الكلمة (أي الوحدة اللغويّة) وأصنافها وموقعها من خلال التّركيب ولا قيمة لها خارجه.

إنَّ التّركيب هو المجال الذي تتميّز فيه الصّفة عن الاسم، والضّمائر عن الحروف، وتبرز مكانة الفعل في توجيه وتحديد الأسماء المرتبطة به. مثلا في الفرنسيّة الحديثة يعبَّر عن مفهوم المفعول به المباشر بوضع الاسم بعد الفعل المتعدّي Je mange la pomme

2- التّركيب والقيمة:

يشكِّل التركيب عند سوسير الأساس المادّي لمفهوم **التّعاقبيّة** ؛ إذ إنّه يمثّل ربطا بين عنصرين أو أكثر تجمعهما علاقات صوتيّة وصرفيّة ونحويّة. يقول: **"فالتّركيب** يتشكّل

دائما من وحدتين متعاقبتين أو أكثر"، وقيمة كلّ وحدة بالنّظر إلى ما يحيط بها من وحدات قبلها أو بعدها، وقيمة الكلّ تكمن في أجزائه.

3- التّركيب واللغة والكلام:

يرى البنيويون أنّه لا حدود بين اللغة والجملة، وأنّ الذي يجمع بينهما هو النّظام؛ فاللغة نظام من العلامات أو الكلمات، وكلّ علامة لغويّة تنقسم إلى مكوّنين هما: الدّال والمدلول. **والدّال** هو مكوّن صوتي محسوس **والمدلول** مكوّن ذهني والعلاقة بينهما علاقة اعتباطيّة. والجملة ما هي إلا تنفيذ للكلمات وضمٌّ لها وفق العلاقات المنتظمة في قواعد اللغة. واللغة فعل جماعي يقع في أذهان المجتمع، في حين أنّ الكلام فعل فردي، وتحقيق فعلي لقواعد ونظام اللغة.

4- التّركيب والعلاقات الترابطية والاستبداليّة:

إنّ اللغة في منظور البنيويين شبكة من العلاقات المتداخلة والمتقاطعة في محوريْن هما:
- محور استبدالي(عمودي) - محور ترابطي (أفقي)

فكلّ ما يتعلّق بـ : الأحكام التّركيبيّة من إعراب وربط واشتقاق و....يرجع إلى العلاقات التّرابطيّة التّركيبيّة؛ إذ تتحقّق هذه العلاقة بالرّبط بين وحدتين تمثّلها العلاقة الإسناديّة بين الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، وتتعدّى العلاقة إلى المتمّمات أو الفضلات.

يروْن أيضا أنّ التّركيب متوقّف على انتقاء المتكلّم واختياراته مضافا إليها متطلّبات الموقف التي تدفع بالمتكلّم إلى التّدقيق في الخيارات لتحقيق الهدف الإبلاغي التّواصلي. والمعنى النّهائي الذي يريده المتكلّم محكوم بتقاطع العلاقتين الاستبداليّة والتّرابطيّة.

ملاحظة: على الطلبة التّوسّع أكثر في الموضوع وعدم الاكتفاء بهذا الملخّص.

التّركيب في التّراث النّحويّ

1- تعريفه: أ- **لغة:** من ركّب الشيء تركيبا: وضع بعضه على بعض فتركّب وتراكب، منه ركّب الفصّ في الخاتم، والسّنان في القناة(...) والتّركيب بمعنى تأليف أيضا.

ب- **اصطلاحا**: يدلّ التّركيب على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية وهو مذهب سيبويه(ت180هـ) ولكل منهما معان وحكم أصبح لهما بالتّركيب حكم جديد وهو مذهب أستاذه الخليل(ت175هـ).

يختص التّركيب بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تامّ مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلّف وحدة متكاملة تتحصّل بها الفائدة. يقول عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):"واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه شك، أنْ لا نَظْمَ في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبْنى بعضها على بعض، وتُجْعَل هذه بسبب تلك"

2-أنواعه: ينقسم التّركيب بحسب مكوناته إلى:

- **التّركيب الإسنادي**: ويكون إمّا جملة فعلية مكوّنة من الفعل وفاعله أو مع نائب فاعله(كَتَبَ زيدٌ الدرسَ، كُتِبَ الدرسُ)، وإمّا جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبره(الدرسُ مكتوبٌ)

- **التّركيب الإضافي:** وهو ما ركّب من مضاف ومضاف إليه(كتابُ زيدٍ)

- **التّركيب المزجي:** وهو مركّب من كلمتين امتزجتا بأن اتّصلت الثانية بنهاية الأولى حتى صارتا كالكلمة الواحدة.قال ابن يعيش(ت643هـ):" مُزِجَ الاسمان وصارا اسما واحدا بإزاء حقيقة، ولم ينفرد الاسم الثاني بشيء من معناه، فكان كالمفرد غير المركّب". ومن أمثلته: حَضْرَمَوْت، مَعْدِ يَكْرِب، بَعْلَبَك...ويكون الإعراب والبناء على آخِر الثانية لأنها بمنزلة تاء التّأنيث، أمّا آخِر الأولى فيلزم حالة واحدة.

- **التّركيب العددي:** وهو من أنواع التّركيب المزجي، وهو كل عددين بينهما حرف عطف مقدّر، نحو:أحد عشر، وسبع عشر. كل منهما مبني على دائما على فتح الجزأين في محلّ رفع أو نصب أو جزم ماعدا اثني عشر واثنتي عشرة .

- **التّركيب البياني**: وهو نوعان:

  - تركيب وصفي وهو ما تألّف من صفة وموصوف نحو: نجحَ الطالبُ المجتهدُ.
  - تركيب توكيدي: وهو ما تألّف من مُؤكَّدٍ ومُؤكِّدٍ مثل: حضر الطلابُ كلّهم.

3- **التّركيب غير الصحيح نحويّا:**

تحدّث سيبويه عن كثير من الجمل والعبارات الافتراضية ليشير إلى قاعدة نحوية ما أو قانون خاص بتركيب الجملة العربية. ومن تلك الجمل ما وصفه سيبويه بـ:المُحال أو القبيح أو الشاذ أو الضعيف وغيرها من الأحكام التي تدلّ على عدم جواز استعمالها. يقول في كتابه:"هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة. فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا. وأمّا المحال فأنْ تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلْتُ الجبلَ، وشربتُ ماءَ البحرِ ونحوه. وأمّا المستقيم القبيح فأَنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيتُ وكَيْ زيدٌ يأتيَك، وأشباه هذا. وأمّا المحال الكذب فأنْ تقول: سوف أشربُ ماء البحرِ"(الكتاب:1\25-26)

من كلام سيبويه يمكننا استنتاج الآتي:

ـ **المستقيم** حسن أو كذب أو قبيح. أمّا **المستقيم الحسن** فهو الذي تراعى فيه قواعد الجملة العربية في كافة مستوياتها الصوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة. أمّا **المستقيم الكذب** فهو صحيح نحويّا كذب دلاليّا، فمَنْ ذا الذي يستطيع حمل الجبل أو شرب ماء البحر.

أمّا **المستقيم القبيح**: فَقُبْحُه من خرق القواعد النّحويّة المحفوظة كالفصل بين الجارّ والمجرور، والمضاف والمضاف إليه، أي كُسِرَت فيه علاقة نحويّة قويّة بين عنصرين حقّهما التّلازم.

تكمن في نصّ سيبويه بذور نظريّة نحويّة دلالية؛ إذ تندمج في تلاؤم واضح بين قوانين النّحو وقوانين الدّلالة، أي قوانين المعنى النّحويّ الأوليّ وتمثّله الوظائف النّحويّة المختلفة مع قوانين دلالة المفردات الأوليّة وتمثّلها الدلالة المعجميّة للكلمة.

التّركيب من منظور توليدي

ظهرت **النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة** سنة 1957م في الولايات المتّحدة الأمريكيّة على يد العالم اللّغويّ الأمريكي نوام تشومسكي في كتابه (البنى التّركيبيّة)، وركّز في نظريته على القواعد المهمّة في الجمل. يرى أنّ اللغة موجودة في الذّهن البشريّ بشكل نظام من القواعد النّحويّة الشاملة التي تنظّم تركيب الجمل في كلّ اللغات على أساس أنّ هناك مميّزات مشتركة بين البشر.

استعمل تشومسكي لفظ (**النّحو**) في معنييْن؛ **الأوّل** عامٌّ قصد به مجموع القواعد اللّغويّة الموجودة في ذهن المتكلّم . والمعنى الآخر معنى خاصّ وقصد به النّظريّة التي يسعى اللّساني إلى بنائها.

أهمّ مبادئـــــها:

1- التّوليد: وهو القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحدود من القواعد (في كلّ لغة)، وفهمها ثمّ تميّزها عمّا هو غير سليم نحويّا.

2- التّحويل: وهو تحويل جملة أو وحدة إسناديّة إلى أخرى عن طريق التّغيّرات التي يُدخلها المتكلّم والمستمع على التّركيب فينقل البنيات العميقة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام.

قواعد التّحويـــــــــل:

- التقديم والتأخير (إعادة التّرتيب): جاء الرجل من السوق ـــــــــــــــــ من السوق جاء الرجل.

- الحذف: أشهر طرق الحذف البناء للمجهول مثلا:

كتبَ التلميذُ الدّرسَ ـــــــــــــــــ كُتِبَ الدّرسُ

- الزّيادة: كتبَ التلميذُ الدّرسَ ـــــــــــــــــ كتبَ التلميذُ الدّرسَ يوم أمس

- الإحلال (أو التّبديل أو الاستبدال):

تخرّج زيد من كلية الآداب ـــــــــــــــــ تحصّل زيد على درجة الليسانس

- التّوسعة **- التّضييق(أو الاختصار)**

3- الكفاءة والأداء:

الكفاءة: هي المعرفة اللّغويّة الباطنيّة للفرد، أمّا **الآداء** فهو الاستعمال الفعليّ الآنيّ للغة في عملية التّكلّم.

4 - البنية العميقة والبنية السّطحيّة:

البنية العميقة هي الصّورة الذّهنيّة في الكلام كما تحدّدها قواعد النّحو (أي القواعد التّوليديّة التّحويليّة) والتي يمكن عن طريقها إعادة صياغة التّراكيب الظاهرة لفهم دلالتها.

البنية السّطحيّة فهي الصورة المحسوسة المنطوقة أو المسموعة والمكتوبة أو المقروءة؛ إذ تتحوّل البنية العميقة إلى السّطحيّة وفقا لمجموعة من القواعد التّحويليّة والتّوليديّة.

إنّ العمليّة التّحويليّة التي تتمّ بين البنية العميقة والسّطحيّة تسير وفق القواعد التّحويليّة، والأصل في النّحو التّحويليّ هو معرفة كيف يتمّ تحوّل التّركيب الباطن إلى كلام على السّطح.

ملاحظة: على الطلبة التّوسّع أكثر في الموضوع وعدم الاكتفاء بهذا الملخّص.

التّركيب من منظور وظيفي

الوظيفية مدرسة فرنسيّة أفادت وتأثّرت بأفكار دي سوسير لذلك فهي امتداد للبنيويّة، ورائدها هو أندريه مارتينيه. يعرّف اللغة بأنّها أداة تبليغ وتواصل بالأساس، وأنها تعكس إلى حدٍّ بعيد الخصائص البنيوية للتراكيب اللغويّة (صوتيّة، وصرفيّة، وتركيبيّة، ودلاليّة...) في الجملة أو النّص.

والنموذج النّحويّ في هذه المدرسة لا يقتصر على الدّور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التّركيبيّة النّحويّة كالفاعليّة والمفعوليّة و...؛ لأنّ هذه الوظائف لا تمثّل إلا جزءا من كلّ، بل تتفاعل مع وظائف أخرى مقاميّة (أو تبليغيّة هي: الوظائف الدلاليّة والتّداوليّة)، بحيث تترابط الخصائص البنيويّة للعبارات بالأغراض التّبليغيّة (التّواصليّة).

ومنه يكون النّحو الوظيفيّ ذلك الجهاز المركَّب من محصّلة كل الوظائف(التّركيبيّة، والدّلاليّة، والتّداوليّة) المتضافرة فيما بينها (ملاحظة: النّظرية النّحوية الوظيفيّة مرّت بمراحل، أوّلها مرحلة تبنّي أفكار البنيويّة أو الدّاليات ثمّ مرحلة التّداوليات أو الدّلاليات).

أسس التّحليل التّركيبي الوظيفي عند مارتينه:

1 ـ التّقطيع المزدوج: وهو السّمة الأبرز التي تميّز اللغة البشريّة عن بقيّة الأنظمة الإبلاغيّة الأخرى؛ وهو مكوّن من تقطيعين، أمّا الأوّل فهو التّقطيع إلى الوحدات الصّغري الدّالّة أي إلى المورفيمات الحرّة والمقيّدة وسمّاها **باللّفاظم** مثلا:

يكتب = ياء المضارعة + كتب (مورفيم مقيّد + مورفيم حرّ)

التّقطيع الثّاني وهو التّقطيع الصّوتيّ إلى الوحدات الصّغرى غير الدّالة أي إلى فونيمات (صوامت وسواكن) (كَتَبَ = ك+ َ + ت + َ + ب + َ)

وتكمن أهميّة التّقطيع المزدوج في استغلاله في التّحليل اللساني للخطاب، وفي التّمييز بين التّقطيعات الدّالة وغير الدّالة، وضبط الوحدات اللغويّة المختلفة.

2ـ اللفاظم المستقلّة: وهي وحدات مكتفية بذاتها تتضمّن دلالتها الوظيفيّة في بنيتها المستقلّة مثل: اليوم، وغدا، وأحيانا،...

وتكون العلاقة بين هذه اللفاظم المستقلّة ببقيّة اللّفاظم في التّركيب غير قائمة على أساس موقعه فيه بل قائمة على أساس دلالته الذاتيّة مثلا: اللفظم (اليوم) له القدرة على الانتقال من موقع إلى آخر في التّركيب ـ دون مانع ـ ناتجة عن اكتفاء اللفظم بذاته.

ـ هو متفائل اليوم

ـ اليوم هو متفائل

ـ هو اليوم متفائل

3ـ اللفاظم الوظيفيّة: هي لفاظم لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في التّركيب ، وتتميّز بأنّها تحدّد وظيفة عناصر أخرى في الجملة ، وتضبط العلاقة التّركيبيّة فيها، مثلا: وظيفة حروف الجرّ وما تؤدّيه من دور في الجملة العربيّة ، وتأثيرها في الاسم المجرور بعدها (وجميع حروف المعاني)

4ـ الرّكن الإسنادي: وهو النّواة الوظيفيّة للمركّب، والعنصر الوظيفيّ الذي يحدّد العلاقة بين العناصر اللّسانيّة في البنية التّركيبيّة. مثلا:

(اليوم نذهب إلى الغابة) تتكوّن البنية التّركيبيّة من:

ـ لفظم مستقل: اليوم

ـ لفظم وظيفي: إلى.

ـ ركن إسناديّ: نذهب، وهو عنصر قادر على إنشاء رسالة بذاته دون إضافات وإلحاقات.

ملاحظة: على الطلبة التّوسّع أكثر في الموضوع وعدم الاكتفاء بهذا الملخّص.